

العلامة محمد ملا صالح الشهرزوري ودوره في النهضة الفكرية والمعرفية في كردستان

م.د. عادل محمد علي الشيخاني | ٢٢١

العلامة محمد ملا صالح الشهرزوري ودوره في النهضة الفكرية والمعرفية في كردستان

The Scholar Muhammad Mulla Saleh Al-Shahrazouri And His Role In The
Intellectual And Cognitive Renaissance In Kurdistan

الباحث

م.د. عادل محمد علي الشيخاني
جامعة السليمانية

D.adil Muhemmed Ali Alsheixani

المقدمة

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على عباده
الذين اصطفى.

وبعد؛ فإن العلماء والمفكرين هم رواد النهضة
الفكرية والمعرفية في جميع المجتمعات، وهم
شموع التنوير والتطور الفكري والإثراء المعرفي
والثقافي.

ومن هؤلاء المفكرين الرواد العلامة محمد
ملا صالح الشهرزوري، ذلكم الأديب والكاتب
والمفكر والعالم والداعية الذي ترك بصماته
الواضحة في نشئة جيل من الشباب في السبعينات
والثمانينات من القرن الماضي، ولا يزال تأثيره باقياً
إلى يومنا هذا.

فهو بالإضافة إلى قيامه بمهام الإمامة والخطابة
والتدريس، سخر قلمه في نشر الثقافة الراقية
والفكر المعتدل والحوار الحضاري وانتقد أشهر
الإتجاهات والمذاهب الفكرية في عصره وذلك في
كتابات و مؤلفاته الشهيرة بأسلوب رائع ومنهج علمي
رصين، متبعاً منهج الحوار الهاديء والإستماع لرأي
المخالف والمناقشة الهادئة..

• ومما دفعني لاختيار هذا الموضوع:

- ١- ضرورة إلقاء الضوء على حياة ودور علم من
أعلام الفكر والدعوة في كردستان العراق
- ٢- الثروة المعرفية الغنية التي تركها العلامة
الشهرزوري.

Research Summary:

This research is considered modest to shed light on the trademark of the thinker Sheikh Muhammad Al-Mulla Saleh Al-Shahrazuri in Iraqi Kurdistan, and to highlight his effective role in intellectual leadership, addressing issues and correcting the most famous schools of thought in his time. . In a wonderful scientific style without extremism, fanaticism or insult.

This is the writer, thinker, scientist and preacher who made his mark in the upbringing and nurture of a new generation and youth in the seventies and eighties, and his influence continues to this day.

In addition to performing the duties of Imamate, eloquence and education, he devoted his writing to spreading high culture, moderate thought and civilized dialogue, and criticized the most famous mastery and intellectual doctrines of his time.

And that is in his famous writings and books in a wonderful style and a sober scientific approach, following the approach of calm dialogue, listening to the opinion of the opponent and calm discussion, and putting the most famous theories of the era (Darwinism, Freudian, Marxism) to the test of reason and the balance of logic ..

- ٣- إبراز الدور الفعال للعلامة الشهرزوري في
الريادة الفكرية ومعالجة قضايا العصر والعصرانية
التي كان الشهرزوري يتبناها.
- ٤- تصدي العلامة الشهرزوري لأشهر المدارس
الفكرية في عصره بأسلوب علمي رائع دون تشدد أو
تعصب أو تجريح.
- وتظهر أهمية هذا البحث في:
- ١- كون هذه الدراسة أول دراسة باللغة العربية
تناولت دور العلامة الشهرزوري.
- ٢- إن العلامة الشهرزوري من العلماء القلائل
الذين كان لهم الباع الطويل في العلوم والفلسفات
العصرية.
- ٣- العلامة الشهرزوري تناول في مؤلفاته، كبرى
المعارك الفكرية في زمانه.
- ٤- دور الشهرزوري وإسهامه في النهضة الفكرية
والمعرفية في كردستان.
- وقد وضعت خطة لهذه الدراسة الموجزة كالآتي:
- العلامة محمد ملا صالح الشهرزوري ودوره في
النهضة الفكرية والمعرفية في كردستان.
- المبحث الأول: حياة العلامة الشهرزوري ومسيرته
العلمية. وفيه أربعة مطالب:
- المطلب الأول: الحالة السياسية والفكرية في
عصره.
- المطلب الثاني: حياته ونشأته العلمية.
- المطلب الثالث: مميزاته العلمية والفكرية وتميزه
عن غيره من علماء زمانه.
- المطلب الرابع: مشاريعه و جهوده العلمية في
- النهضة الفكرية في كردستان.
- المبحث الثاني: تبني الشهرزوري لمبدأ الحوار
والطرح العلمي لنقد الأفكار والمذهب المعاصرة.
وفيه أربعة مطالب:
- المطلب الأول: أسلوبه في الطرح والنقد والتعامل
مع المخالفين.
- المطلب الثاني: المنهجية العلمية الراقية في
كتاباتهِ وتأليفاته.
- المطلب الثالث: التعامل الراقي مع التيارات
الفكرية على ساحة الواقع والتعايش اليومي.
- المطلب الرابع: سعة إطلاع العلامة الشهرزوري
وعالميته وانفتاحه على العالم الخارجي.
- المبحث الثالث: أهم مؤلفاته الفكرية ودوره
الفعال في النهضة المعرفية والفكرية في كردستان.
وفيه خمسة مطالب:
- المطلب الأول: كتاب (الصدفة في ميزان
المنطق) وكتاب (الطبيعة في ميزان المنطق).
- المطلب الثاني: كتاب (داروين في ميزان
المنطق)
- المطلب الثالث: كتاب (ماركس في ميزان
المنطق)
- المطلب الرابع: كتاب (فرويد في ميزان المنطق)
- المطلب الخامس: مؤلفاته الأخرى (هل القرآن
من تأليف محمد؟) و(محمد إقبال الفيلسوف
والأديب الثائر).
- ترجمة كتاب (رحلتي من الشك إلى الإيمان)
لمصطفى محمود، وكتاب (يابنتي) لعلي الطنطاوي.

وخاصة بعد مجيء حزب البعث العربي الإشتراكي بعد انقلاب عام (١٩٦٣) حيث كان عمر الشهرزوري آنذاك ستة عشر عاماً^(١)، وقد دخل بعدها العراق عموماً ومنطقة كردستان خصوصاً في خضم الثورات والصراعات، وقد استخدمت الحكومة البعثية كافة الوسائل مستخدماً جميع الأسلحة المحرمة دولياً واتبع سياسة الإبادة الجماعية والأرض المحروقة في مناطق شاسعة من كردستان وخاصة في فترة ما بين (١٩٨٠ - ١٩٨٨) أي في فترة الحرب الإيرانية - العراقية.

حتى قام في عام (١٩٨٨) أي بعد أقل من سنة من وفاة العلامة الشهرزوري بضرب مدينة (حلبجة) بالقنابل الكيماوية مما أدى إلى قتل أكثر من (٥٠٠٠) نسمة وجرح هذا العدد بالإضافة إلى تدمير المدينة والقرى المجاورة بالكامل، ثم مارست الحكومة العراقية خمس حملات إبادة جماعية سماها ب(الأنفال) راح ضحيتها أكثر من مائة ألف نسمة من الرجال والنساء والأطفال ودفنوا في مقابر جماعية في صحراء عرعر في منطقة (نقرة سلمان).^(٢)

(٢) عمليات الأنفال أو حملة الأنفال (بالكردية: كاره ساتي ئەنفال) [١] هي إحدى عمليات الإبادة الجماعية التي قام بها النظام العراقي السابق برئاسة الرئيس صدام حسين سنة ١٩٨٨ ضد الأكراد في إقليم كردستان شمالي العراق [٢] وقد أوكلت قيادة الحملة إلى علي حسن المجيد الذي كان يشغل منصب أمين سر مكتب الشمال لحزب البعث العربي الإشتراكي وبمشاركة الحاكم العسكري للمنطقة وكان وزير الدفاع العراقي الأسبق سلطان هاشم كان القائد العسكري للحملة وقد اعتبرت الحكومة العراقية آنذاك

المبحث الأول: حياة العلامة الشهرزوري ومسيرته العلمية. و - فيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الحالة السياسية و الفكرية في عصره.

المطلب الثاني: حياته ونشأته العلمية.

المطلب الثالث: مميزاته العلمية والفكرية وتميزه عن غيره من علماء زمانه.

المطلب الرابع: مشاريعه و جهوده العلمية في النهضة الفكرية في كردستان.

• المطلب الأول: الحالة السياسية و الفكرية في عصره.

ولد العلامة محمد بن الملا صالح بن أبوبكر الشهرزوري عام (١٩٤٧) حسب مذكراته التي كتبها بخط يده وهي لحد الآن مخطوطة لم تطبع، وهذه فترة من فترات الحكم الملكي في العراق والذي شهد نوعاً من الاستقرار ولكن بعد مرور عشر سنوات تقريباً من ولادة الشهرزوري حدث انقلاب عبد الكريم قاسم على الملكية عام (١٩٥٨) وبذلك تحول النظام الملكي في العراق إلى النظام الجمهوري وسيطر الشيوعيون على سدة الحكم في العراق ومنذ ذلك الوقت فتح باب الشر والفتن وإراقة الدماء وحدثت الانقلابات والثورات ولم يغلق إلى يومنا هذا^(١).

(١) مذكرات بخط يد العلامة الشهرزوري ١/ مخطوط لم يطبع بعد.

السياسية والتي ظهرت بقوة على الساحة السياسية منذ سقوط النظام الملكي واستمرت إلى يومنا هذا... فعندما كان يعيش في المدن كان مطارداً من قبل السلطات البعثية وعندما كان يهرب إلى القرى والأرياف كان كثير الترحال والتنقل بين منطقة وأخرى بسبب الحروب الدائرة بين الأحزاب الكردية المطالبة بحقوق الشعب الكردي والحكومة العراقية آنذاك.

ومع أن أكثر هذه الأحزاب كانت إما قومية ليبرالية أو قومية يسارية إلا أن موقف العلامة الشهرزوري كان الحوار والمناقشة الهادئة وكانت تربطه صلات جيدة وكان موضع احترام الجميع وقد كان لمكانته بين تلك الفصائل الدور البارز في منع الحرب الأهلية بين الحزبين الرئيسيين الاتحاد الوطني الكردستاني والحزب الديمقراطي الكردستاني عام (١٩٨٣) وقد شكروا جهوده رسمياً في الإذاعة الرسمية للحزبين.^(٢) وقد جن جنون حزب البعث بصنيع الشهرزوري هذا، حيث قالوا بالحرف الواحد: نحن نصرف الملايين لإشعال فتيل الحرب بين الحزبين وملا محمد الشهرزوري يصلح بينهما!! وهذا كان من أشد أسباب نقمة حزب البعث عليه حتى صار مطلوباً خطيراً لدى الحكومة البعثية وعاش مطارداً طيلة حياته حتى وافاه الأجل في الأربعين من عمره يوم ١٩٨٧/٧/٢٥، رحمه الله ورفع درجته في العليين.

وقد ذاق الشهرزوري الأمرين من الأوضاع السيئة وعدم الإستقرار والحكم الدكتاتوري الذي ضيق الخناق على جميع القوى السياسية وأصحاب الفكر والمبادئ الإنسانية وروح التحرر.

ففي فترة وجوده في المدن التي كانت تحت سيطرة الحكومة العراقية كان الشهرزوري ملاحقاً من قبل أجهزة الأمن والمخابرات، وقد سجن في سجن (أبي غريب) في ليلة ١٩٨٠/١١/١١ إلى يوم ١٩٨١/٦/٢٠، أي ما يقارب من (ثمانية أشهر) بتهمة مساعدة هروب الشيخ جواد الخالصي من العراق إلى إيران.^(١) هذا غير الإعتقالات التي كانت تناله بين حينه وأخرى، حتى ذكر في مذكراته أنه في عام (١٩٧٧) أعتقل ست مرات في شهر واحد فقط! بالإضافة إلى وجود الإتجاهات الفكرية والأحزاب السياسية المختلفة ونشوب الثورات والصراعات

الأكراد مصدر تهديد لها وقد سميت الحملة بالأنفال نسبة للسورة رقم ٨ من القرآن الكريم. و(الأنفال) تعني الغنائم أو الأسلاب، والسورة تتحدث عن تقسيم الغنائم بين المسلمين بعد معركة بدر في العام الثاني من الهجرة. استخدمت البيانات العسكرية خلال الحملة الآية رقم ١١ قام بتنفيذ تلك الحملة قوات الفيلقين الأول والخامس في كركوك وأربيل مع قوات منتخبة من الحرس الجمهوري بالإضافة إلى قوات الجيش الشعبي وافواج ما يسمى بالدفاع الوطني التي شكلها النظام العراقي وقد تضمنت العملية ستة مراحل. أنظر:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D9%85%D9%84%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%86%D9%81%D8%A7%D9%84

١- الشيخ القاضي رحيم، مدير مدرسة

سيد صادق.

٢- الشيخ عبدالعزيز البارزاني وهو أيضا من

العلماء والدعاة المشهورين في كردستان.

٣- الملا سيد مجيد إمام وخطيب مدينة شاندر.

٤- الشاعر الكردي المعروف (قانع).

٥- الشيخ عثمان عبد العزيز رائد الحركة

الاسلامية في كردستان رحمه الله.

٦- الشيخ عمر عبدالعزيز أخو الشيخ عثمان

رحمهم الله.^(٤)

ثم ذكر الشيخ أنه بعد عام (١٩٦٤)، قدم تغير

المناهج العلمية وذلك بعد ثورة البعث ولم تعد

المدرسة كما كانت من قبل، ثم ذكر انه التحق

بالخدمة العسكرية عام (١٩٦٦) ولم يذكر ما آل اليه

مصير المدرسة بعد ذلك، ثم ذكر في مذكراته أنه في

عام (١٩٧٠) أصدرت الحكومة العراقية بطلب من

الملا مصطفى البارزاني قراراً يسمح بطلاب العلوم

الشرعية (الملاي) بمشاركة امتحانات المعاهد

الإسلامية، لكي يلتحقوا بالدراسة النظامية، وقد

فتح المجال أمام من يريد المشاركة في امتحانات

المعاهد الشرعية لأكثر من مستوى إن كان يرى في

نفسه الأهلية لذلك.

ويذكر العلامة الشهرزوري أنه شارك في

(١٩٧١/٥/٢) إلى (١٩٧١/٥/١٠) في جميع الإمتحانات

ودخل مباشرة في المرحلة الثامنة وهي آخر مرحلة من

• المطلب الثاني: حياته ونشأته العلمية.

بدأ الشهرزوري بطلب العلم على يد والده

الملاصالح وعمه الملا عارف، حيث بدأ بقراءة

القران والنحو والصرف ثم التحق بالمدرسة الدينية

النظامية في مدينة حلبجة في ١٩٦٠/١٢/٢٣^(١).

يقول عن هذه المدرسة في مذكراته: هذه المدرسة

كانت تدار من قبل وزارة الأوقاف العراقية ولكن كانت

هناك حركات إسلامية تهتم بهذه المدارس وكانت

تزودنا بالكتب والمنشورات مثل (حزب التحرير)

و (الحزب الإسلامي العراقي)، وكان للحزب الإسلامي

دار للنشر تدعى (دار النذير) وكانت تصدر مجلة

باسم (الأخوة الإسلامية) وكانت لها دور بارز في نشر

أدبيات الحزب.^(٢)

يقول: ثم علمنا فيما بعد أن هذا الحزب هو

الإخوان المسلمون بعينه وكان يترأسه كل من الشيخ

أمجد الزهاوي والأستاذ محمد محمود الصواف وكان

يزورنا أعلام من هذا الحزب من أمثال: منير الراوي

والشاعر وليد الأعظمي.^(٣) وذكر أيضا أنهم حفظوا في

مدة ثلاث سنوات (١٤) جزءاً من القرآن وأكثر من

(٣٠٠) حديثاً وأخذوا معرفة كبيرة في الفقه والفلسفة

وعلم الكلام ومن العلماء الذين درس على أيديهم

بالإضافة إلى والده الشيخ الملاصالح الشهرزوري

وهو رحمه الله من كبار علماء شهرزور.

(١) المذكرات/٣

(٢) المصدر نفسه/١-٣.

(٣) المصدر السابق/٣.

(٤) المذكرات/٤.

وقد واجه محاربة شديدة من قبل الملاحدة واليساريين في حينه وكتبوا عشرات المقالات ضد العلامة الشهرزوري والمجمع العلمي العراقي بأسلوب غير علمي بعيد كل البعد عن منهج النقد العلمي والاسلوب الحضاري والرد الموضوعي. ولم يمنع ذلك العلامة الشهرزوري من الاستمرار في الكتابة والتأليف بل واصل مشواره بكتب أقوى وأعمق من الناحية العلمية والمنهجية فتلا ذلك كتابه الشهير (داروين في ميزان المنطق) ثم (ماركس في ميزان المنطق) ثم (فرويد في ميزان المنطق).

• المطلب الثالث: مميزاته العلمية والفكرية

وتميزه عن غيره من علماء زمانه.

يختلف العلامة الشهرزوري عن كثير من علماء زمانه وأقرانه في ذلك الوقت سواء في كيفية تلقيه وطلبه للعلم وسعة إطلاعه أو في معرفته بعلم عصره والصراعات الفكرية في زمنه، بالإضافة إلى كيفية حركته في توعية المجتمع ونشر العلم والثقافة بين أفراد المجتمع واهتمامه بجميع شرائحه دون استثناء. فلو نظرنا إلى حياة الشيخ نرى أنه منذ سنين شبابه الأولى حاول الخروج من العراق واللقاء بعلماء العالم الاسلامي والانفتاح على العالم الخارجي والاستفادة من التجارب الموجودة في عصره، فقد توجه في عام (١٩٧٨) إلى مكة المكرمة قبله المسلمين قاصداً حج بيت الله الحرام، وهناك كما يذكر في مذكراته التقى في عمارة الجفالي بمكة المكرمة بالداعية الاسلامي المعروف (محمد قطب)

مراحل المعاهد الشرعية الثمانية، وحصل على معدل (٨١٣) من مجموع (٨) مواد من المواد الدراسية.^(١) ثم رجع بعد ذلك إلى السلك العسكري إلى أن توظف في مديرية أوقاف السليمانية بوظيفة إمام وخطيب وذلك بتاريخ (١٩٧٤/٢/٤) في قرية (گورگه ده ر) في منطقة شاربازير.^(٢) وفي عام (١٩٧٤) نشر الشهرزوري كتابه الأول (محمد اقبال الفيلسوف والأديب الثائر) وهذا الكتاب يعتبر باكورة كتاباته المطبوعة كما ذكر ذلك في مذكراته.^(٣)

وترجم كتاب (رحلتي من الشك إلى الايمان) للدكتور مصطفى محمود (رحمه الله)^(٤).

وعين في عام (١٩٧٥) إماماً وخطيباً في جامع سيد صادق الكبير.^(٥)

وفي عام (١٩٧٥) نشر كتابه (الصدفة في ميزان المنطق)، بتقديم الاستاذ الأديب والشاعر (محمد صالح ديلان) وطباعة (المجمع العلمي الكردي).^(٦)

(١) المذكرات/١٣.

(٢) المذكرات/٢١.

(٣) المذكرات/٢٤.

وانظر الكتاب المطبوع محمد اقبال الفيلسوف والأديب الثائر ط١/١٩٧٤ مطبعة رابرين-السليمانية. (باللغة الكردية).
(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها. وانظر الترجمة مطبوعة مع رسالة من الدكتور مصطفى محمود منشورة في مقدمة الكتاب. ط١/١٩٧٤ مطبعة كامراني - السليمانية. (باللغة الكردية).

(٥) المذكرات/٢٦.

(٦) المذكرات/٢٧.

البعث إلى سدة الحكم. وقد طلب منه الشيخ الخالصي المجيء الي دمشق، فوعده العلامة الشهرزوري وقرر ترك والده والشخص المرافق له وانطلق نحو دمشق عن طريق (درعا) وقد وصل في وقت متأخر مدينة دمشق دون يعرف عنوان الشيخ الخالصي، ثم ذكر أنه ذهب إلى منطقة السيدة زينب واستطاع الوصول إلى الشيخ الخالصي بعد جهد جهيد. ثم ذكر أنه زار مرقد صلاح الدين الأيوبي و(مولانا خالد النقشبندي) رحمها الله، وذكر أيضا أنه التقى بالعالم والمفكر الكردي المشهور الدكتور (محمد سعيد رمضان البوطي) ثم رجع إلى عمان في وقت متأخر من الليل.^(٥) فلو نظرنا في قوة حركة ونشاط العلامة الشهرزوري، نتعجب من أنه كيف استطاع في يوم وليلة أن يقوم بكل هذه اللقاءات والزيارات، فكان بحق نموذجا فريداً وطرزاً عالياً من نماذج الدعاة والعلماء العاملين المخلصين، الذين وهبوا كل طاقاتهم لنصرة دينهم ومنهجهم وقضاياهم التي يؤمنون بها.

• **المطلب الرابع: مشاريعه وجهوده العلمية في النهضة الفكرية في كردستان.**

إن الناظر إلى سنوات حياة العلامة الشهرزوري القليلة أو بالأدق في (٤٠) سنة حياته رغم ما لاقاه من سجن وتشريد وتعذيب، يرى أن العلامة الشهرزوري أمة بذاته وجامعة إسلامية ومشروع فكري ومعرفي كبير عالية الجودة وبمواصفات عصرية، تجاوز زمانه

(٥) المذكرات/٥٦.

رحمه الله.^(١) ثم يذكر أنه التقى بالداعية الاسلامي المعروف في شبه القارة الهندية الاستاذ (أبي الأعلى المودودي) في الحرم المكي حيث كان يخطب بين الحجاج الهنود والباكستانيين.^(٢)

وحج الشهرزوري مرة أخرى في عام (١٩٧٩) أي بعد عام من حجه الأول ولكنه لم يذكر تفاصيل رحلته واكتفى بوصفها بأنها كانت رحلة ممتعة وقد كانت بسيارتهم الخاصة.^(٣)

ثم ذكر أنه في عام (١٩٨٢) ذهب مع والده الشيخ صالح إلى العمرة وفي أثناء رحلتهم ومرورهم بمطار (عمان) ومكوثهم في مدينة عمان لمدة ثلاثة أيام، التقى في المطار بالداعية العراقي المشهور (محمد محمود الصواف) ثم صاحبهم الشيخ الصواف في رحلتهم من عمان إلى المدينة المنورة.^(٤)

ثم ذكر أنه قد اشترى مجموعة قيّمة من الكتب الإسلامية في كل من عمان ومكة والمدينة المنورة بالإضافة إلى مجموعة من أشرطة المحاضرات الإسلامية.

ومن غريب ما يذكره العلامة الشهرزوري في مذكراته أنه في أثناء عودته من رحلة الحج مع والده وشخص آخر ومع وصوله إلى عمان العاصمة، اتصل هاتفياً بالشيخ (جواد الخالصي) المفكر الشيعي وأحد أبرز المعارضين العراقيين منذ وصول حزب

(١) المذكرات/٣٣.

(٢) المصدر نفسه/٣٤.

(٣) المذكرات/٤١.

(٤) المذكرات/٥٥.

من كلا الجنسين ويقترب منهم ويسمع إلى مشاكلهم ومطالبهم ويحاول بكل ما أوتي من قوة حفظهم من التيارات والأفكار الهدامة.

٥) الإهتمام بالمرأة: من ضمن مشاريع العلامة الشهرزوري واهتماماته الخاصة الإهتمام بالمرأة، حيث كان يعتبرها اللبنة الأساسية في بناء البيت والأسرة والمجتمع.

فالأم مدرسة اذا أعدتها

أعددت شعباً طيب الأعراق

٦) الإهتمام بالمشاكل الإجتماعية والوقوف ضد الطبقة والعنصرية وعادة منع الفتيات من الزواج أو تأخير زواجهن لأسباب عشائرية وعادات متخلفة، فقد كان يتحدث في هذه المواضيع في خطب الجمعة، ويصارع الآباء بذلك وكان له دوراً بارزاً في تثقيف المجتمع ونبذ العادات والتقاليد الجاهلية المختلفة.

* * *

الذي عاش فيه، ويمكن ان نلخص أهم مشاريع وجهود العلامة الشهرزوري فيما يأتي:

١) الدعوة ومخالطة الناس وانفتاحه على جميع شرائح المجتمع ومشاركته في أفراحهم وأتراحهم وحل مشاكلهم وقضاياهم الحياتية وأمورهم اليومية، والدفاع عن حقوقهم والوقوف معهم ضد الظلم والجور والتعسف الذي يمارس ضدهم من قبل النظام البعثي في وقته.

٢) ممارسة دور الكتابة والتأليف ونشر الأفكار عن طريق تأليف مجموعة كتب نادرة، ويعتبر العلامة الشهرزوري صاحب أول كتاب علمي في تاريخ كردستان تناول موضوعاً علمياً وبطريقة علمية وموضوعية وهو كتاب (الصدفة في ميزان المنطق) قام على طبعه المجمع العلمي الكردي في بغداد.

ولم يكن الشهرزوري كاتباً تقليدياً يكتب في المسائل الدينية المعروفة ولكن كتب في أخطر وأصعب المسائل الفكرية التي كانت تعصف بالساحة الفكرية في حينه وهي مسائل لاينبري لها الاكاتب ذو مستوى علمي وثقافي عال ودراية تامة.

فوضع داروين وفرويد وماركس في ميزان العقل والمنطق، ووضعهم على محك النقد والتقييم والدراسة والرد ليس بالأمر الهين!

٣) كان يمارس مهام الخطابة بأسلوب عصري فريد، مواكباً لتطورات العصر وحاجات المجتمع ومتطلبات الواقع والحياة اليومية.

٤) إقامة دروس ومحاضرات مستمرة للشباب واليافعين، وكان قد أعطى اهتماماً خاصاً بالشباب

في نقد المخالف يتسم باحترام المقابل وتقدير مشاعره بعيداً عن التجريح أو الإهانة أو السب والشتم ، كحال بعض الكتاب حينما يردّون على مخالفينهم فإنهم لا يرقبون فيهم إلا ولاذمة.

وقد أثر بأسلوبه هذا على طائفة كبيرة من شرائح المجتمع وخاصة من الشباب، حتى إن الذين لم يقتنعوا بالالتزام بالدين الإسلامي وبقوا على أفكارهم اليسارية، فإنهم مع ذلك كانوا يكتفون له فائق الاحترام والتقدير، معجبين بتعامله الراقى وسلوكه الجميل وسعة صدره، وحبه الخير للناس جمعاء، وإحترامه لهم وإخلاصه في نصحتهم وإرشادهم وهذا خير دليل على ثقافته الراقية وسلوكه القيم والتزامه بشخصية العالم والداعية والمفكر وصاحب رسالة في الحياة.^(١)

• **المطلب الثاني: المنهجية العلمية الراقية في كتاباته وتأليفاته.**

لو نظرنا إلى منهجية العلامة الشهرزوري في كتاباته نرى أنه اتبع منهج الإستقراء في البحث والتحليل للآراء والأفكار، بالإضافة إلى سعة اطلاعه والحصول على جم غفير من الكتب والمنشورات النادرة وخاصة باللغة العربية و وصل أيضاً إلى تراجم الكتب المترجمة إلى العربية من الانجليزية وهي مصادر مهمة لولاها لكانت بحوث ودراسات العلامة الشهرزوري ناقصاً، مع كونه مهاجراً يحمل أمتعه وكتبه على ظهر الدواب من قرية إلى أخرى

المبحث الثاني

تبني الشهرزوري لمبدأ الحوار والطرح العلمي لنقد الأفكار والمذهب المعاصرة

- وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أسلوبه في الطرح والنقد والتعامل مع المخالفين.

المطلب الثاني: المنهجية العلمية الراقية في كتاباته وتأليفاته .

المطلب الثالث: التعامل الراقى مع التيارات الفكرية على ساحة الواقع والتعايش اليومي.

المطلب الرابع: سعة إطلاع العلامة الشهرزوري وعالميته وانفتاحه على العالم الخارجي.

• **المطلب الأول: أسلوبه في الطرح والنقد**

والتعامل مع المخالفين

كان العلامة الشهرزوري رغم كونه عالم دين ومفكراً إسلامياً إلا أنه كان يتعامل بكل أريحية ورحابة صدر مع من يختلفه في الرأي أو المذهب، حتى ولو كان على النقيض معه في جميع أفكاره وآرائه، ومن نظر في مؤلفات العلامة الشهرزوري أو حضر دروسه ومحاضراته يرى ذلك بوضوح.

فالناظر يرى كيف كان يتحدث بكل موضوعية، وأسلوبه في الطرح أسلوب علمي مستند على الحجج والبراهين والأدلة العقلية والنقلية، ومنهج

(١) المذكرات/٣١ فما بعدها.

حسن، ولكن الأحسن أن تفعل ما هو أجمل، فالفعل الحسن خير من القول الحسن، والله سبحانه وتعالى ذم الذين يقولون ما لا يفعلون فقال جل من قائل ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾ [الصف ٢ ٣].

أما العلامة الشهرزوري فكان بحق فعله يوافق قوله، فكان قوَّالاً للحق فعَّالاً، تشعر بأثر علمه وثقافته وأدبه وسلوكه على تعامله اليومي فكان بحق نموذجاً ومثلاً يُحتذى به في قبول الآخر والتعايش السلمي وإفصاح المجال للمخالف لكي يقول ما يريد، وكما كان ينتقد فإنه كان يسمع للآخر أن ينتقد أيضاً.

وقد كان ينشر دعوته في مناطق محررة في الثمانينات وتحت إدارة الأحزاب اليسارية واليمينية ومع ذلك كان محل تقدير واحترام الجميع مع وجود البون الشاسع، كون العلامة الشهرزوري عالم دين وداعية في غاية النشاط ويدعو صراحة إلى نبذ الماركسية والعلمانية وكان رجلاً مجاهداً لا يخاف في الله لومة لائم، لا يكتفم العلم ولا يتزلف إلى السلطان ولا يلبس الحق بالباطل.^(٣)

فكان إماماً يُقتدى به في حسن المعاملة والمعايشة كما كان إماماً في الزهد والورع وتقوى الله وقافاً عند حدود الشرع، عالماً ربانياً يُذكرُ بعلماء

مختلفاً عن أنظار انظمة القمع البعثية.

ومن نظر في قائمة المصادر والمراجع في كتب العلامة الشهرزوري يتعجب أيما عجب من توفيره كل هذه المصادر والكتب في أصعب الظروف التي مرت بها العراق والمنطقة.^(١)

فكان معظم الكتب الإسلامية ممنوعة، حتى أن وجود بعض الكتب الإسلامية في البيوت جريمة كافية لإيصال صاحبها إلى حبل المشنقة! فكان بحق رجلاً موسوعياً واسع المعارف والثقافات، مطلعاً على مصادر المخالفين، ينقل من كتبهم ومصادرهم، بخلاف بعض من يكتب عن المخالفين وهو ينقل عن مصادر خصومهم، وليس هذا من العدل، فمن أراد نسبة قول أو فعل أو فكر أو اعتقاد إلى شخص أو فرقة ما يجب عليه أن يثبت ذلك بالنقل من كتبهم ومصادرهم، فكم هناك ممن أفترى عليه وتقول عليه ما لم يقله، فترى الشهرزوري يتحرى الدقة في نقل المعلومات وتثبيت المصادر والنقل من مصادر موثوقة، وهذا هو صفة الباحث الموثوق والكااتب الذي يُعتمد على كتاباته.^(٢)

• **المطلب الثالث: التعامل الراقي مع التيارات الفكرية على ساحة الواقع و التعايش اليومي.**

كثير من الناس له تنظير جميل وأراء حسنة ولكن ميدان الفعل غير ميدان القول، أن تقول جميلاً

(١) سيأتي ذكر قائمة المصادر والمراجع التي اعتمد عليها الشهرزوري.

(٢) أسلوبه أكاديمي بحت لم ينقل فكرة إلا وذكر المصدر، حتى إنه أشار إلى صاحب الفكرة في تصاميم أغلفة كتبه!!

(٣) الباحث - وأقصد العبد الفقير - من تلاميذ العلامة الشهرزوري وكل من عاش معه يشهد له بذلك.

السلف والعصور المباركة.

• **المطلب الرابع: سعة إطلاع العلامة الشهرزوري**

و عالميته وانفتاحه على العالم الخارجي

رغم كون الشهرزوري يعيش في دولة مغلقة، يصعب فيها الإتصال بالعالم الخارجي، إلا أن طبيعته العالمية وثقافته الواسعة وشعوره بوحدة الأمة الإسلامية وأن جميع المسلمين كالجسد الواحد وأن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً، جعل منه شخصاً يحس بالأم وأوجاع الشعوب المسلمة في كافة أرجاء المعمورة، فقد دَوّن في مذكراته يوم دخول الاتحاد السوفيتي لأفغانستان فكتب يوم (٢٧/١٢/١٩٧٩) الجيش الروسي الأحمر بدأ هجومه الوحشي على أفغانستان.^(١) وقد خرج الشهرزوري في رحلة الحج عام (١٩٧٨) وعمره آنذاك إحدى وثلاثون سنة وقلّ من كان يحج في هذا العمر في تلك الأزمنة وهناك التقى بالداعية المشهور (محمد قطب) و(أبي الأعلى المودودي) ثم في زيارته الأخرى بعد ذلك يلتقي في سورية بالدكتور (محمد سعيد رمضان البوطي) وغيره كما سبق ذكره.

وقد كان له روابط وعلاقات مع دعاة العراق وقد زاره الشيخ محمود غريب المصري عام (١٩٧٧) في مدينة (سيد صادق) وخطب خطبة الجمعة وقد حضره جمع غفير من الشباب، حيث كان الشيخ محمود غريب إماماً وخطيباً في جامع (البُنّيّة) في بغداد من أصل مصري يُلقب بمرشد الشباب وكان

خطيباً مفوهاً وعالمياً وداعيةً مؤثراً.^(٢)

ولشدة اهتمامه بعلوم ومعارف علماء العالم الإسلامي ونزعتة العالمية، ذكر في مذكراته أنه كان يشتري الأشرطة الإسلامية في موسم الحج والعمرة في السعودية وجلها كانت ممنوعة في العراق، ويكتب على أغلفتها (عبدالحليم حافظ) و(فريد الأطرش)!! حتى ينجو من ملاحقة أمن الجمارك والمطار!

وقد أرسل رسالة إلى والده وهو في سجن أبي غريب في بغداد واصفاً حاله وما لاقاه من تعذيب وتنكيل، ثم شبّه حاله بحال المستضعفين من مسلمي العالم، فأشاد بمسلمي (الفلبين) و(أندونيسيا) و(باكستان) وذكر جبهة مورو الإسلامية في الفلبين، وحركة ماشومي في أندونيسيا والجماعة الإسلامية في باكستان.^(٣)

وهذا يدل على سعة اطلاعه وعالمية دعوته، واهتمامه بأحوال المسلمين في كل مكان، بعيداً عن التعصب للعرق والمذهب والقومية، ومعرفته بحاضر العالم الإسلامي.

• **المبحث الثالث: أهم مؤلفاته الفكرية ودوره**

الفعال في النهضة المعرفية والفكرية في

كردستان

- وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: كتاب (الصدفة في ميزان

المنطق) وكتاب (الطبيعة في ميزان المنطق).

(٢) المذكرات/٣٢.

(٣) المذكرات/٤٧-٥٠.

(١) المذكرات/٤١.

عالج المؤلف في كتابه قضايا علمية وفكرية عديدة بأسلوب قصصي رائع وحوار هادي يتسم بالرفقي واحترام المخالف والتزام الأدب والتدرج في الطرح والمناقشة حتى سيطر على قلب صديقه وقاله وعقله.

فند أثناء حوارهِ نظرية الصدفة بالعقل والنقل وأشار إلى مسائل علمية في نصوص القرآن الكريم، حتى ينهر به صاحبه ويستغرب من كونه رجل دين وهو ما يسمى بين الأكراد ب(الملا) وهو مع ذلك يعرف في الأمور العلمية ويتحدث في مسائل الفلك والفيزياء والجيولوجيا وكثير من الحقائق العلمية.^(١) ثم تحدث عن آيات الآفاق والأنفس وكأنك تستمع إلى محاضرة للشيخ (عبد المجيد الزنداني) وقد حضرت محاضراته أثناء دراستي الجامعية في (اليمن) في التسعينات، وقد سبق الشهرزوري كثيراً من رواد الإعجاز العلمي وتحدث عن هذه المسائل في سبعينات القرن الماضي (وقد أنشأت الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة عام ١٩٨٤ في مكة المكرمة برئاسة الشيخ عبد المجيد الزنداني).^(٢)

(٢) الصدفة/٣٧ فما بعدها.

(٣) أنشئت الهيئة العالمية للكتاب والسنة في عام ١٤٢١هـ بقرار من المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي لتكون هيئة عالمية ذات شخصية اعتبارية منبثقة من رابطة العالم الإسلامي وتعمل لخدمة كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، وهي الأولى من نوعها على مستوى العالم المتخصصة في تعليم القرآن والعناية بحفظته.

المطلب الثاني: كتاب (داروين في ميزان المنطق)

المطلب الثالث: كتاب (ماركس في ميزان المنطق)

المطلب الرابع: كتاب (فرويد في ميزان المنطق)

المطلب الخامس: مؤلفاته الأخرى (هل القرآن من تأليف محمد؟) و(محمد إقبال الفيلسوف والأديب الثائر) وترجمة كتاب (رحلتي من الشك إلى الإيمان) لمصطفى محمود، وكتاب (يابنتي) لعلي الطنطاوي.

• المطلب الأول: كتاب (الصدفة في ميزان

المنطق) و(الطبيعة في ميزان المنطق)

كتابه (الصدفة في ميزان المنطق) أول كتاب علمي تناول أهم مسألة فكرية وهي مسألة (وجود الله) تعالى ودحض الإلحاد باللغة الكردية.

ويكفي الشهرزوري فخراً أنه صاحب أول كتاب علمي في تاريخ كردستان، وقد صدر الكتاب

عام (١٩٧٥) عن المجمع العلمي الكردي وكان أكبر مجمع علمي معتمد لدى جميع المثقفين

الکرد بكافة تيارهم وتوجهاتهم وبتقديم شاعر كردي مرموق، وهو الأديب الشاعر (محمد صالح ديلان)^(١)،

وأسلوب الكتاب فريد من نوعه، فهو عبارة عن حوار بين الشهرزوري وصديق له في الخدمة العسكرية،

لا يؤمن بالدين ولا يعتقد بوجود إله، ويرى أن جميع المخلوقات قد وجدت صدفة دونما خالق.

(١) مقدمة كتاب الصدفة في ميزان المنطق/٣

وبين فيما بعد بطلان نظرية الطبيعيين ورد على فلسفة (أيدىاليزم وماترياليزم)، (المثالية والمادية).^(١) وتحدث عن الوجودية بأسلوب سهل ميسر معتمداً في بحثه على مصادر علمية معتمدة كما سنشير إليها في نهاية هذا البحث.

• المطلب الثاني: كتاب (داروين في ميزان المنطق).

يُعد كتابه (داروين في ميزان المنطق) من أهم كتب الشهرزوري وأعمقها في نظري نظراً لأهمية موضوع الكتاب من جهة، وانتشار تأثير نظرية داروين وكتابه أصل الانواع وتبني المناهج الدراسية لتلك النظرية بقوة في زمن المؤلف.

ولذا فقد كتب العلامة الشهرزوري بعمق في هذا الموضوع ونزل في ساحة داروين بكل ما أوتي من علم ودراية وقد وُفق في ذلك أيما توفيق.

وقد كتب كتابه هذا أيضاً على شكل حوار ولكن هذه المرة، على صورة حوار بين فتى واسمه (النورسي) تخليداً لذكرى العالم الكردي (بديع الزمان سعيد النورسي) وفتاة وأسمها (بهشت) وتعني (الجنة) وهي اسم بنت العلامة الشهرزوري الوحيدة.

تحدث الشهرزوري في بداية كتابه عن الإسلام والحضارة المادية ونظرتها حول الحياة والإله والكون والإنسان، وقصد بالحضارة المادية بشقيها، المعسكر الشرقي الماركسي والمعسكر الغربي الليبرالي الرأسمالي، ثم عرّف بالداروين ونظريته ودخل في

ثم تحدث عن طبيعة الأرض والإنفجار الكبير وحركة الأرض وقوة الجاذبية والغلاف الجوي وأمور كثيرة تتعلق بالأرض والحياة عليها، ثم فنّد الفلسفة المادية ودحض جميع الشبهات المتعلقة بالشك في وجود الخالق، وفنّد نظرية الصدفة بأسلوب مقنع وجذاب.

أما كتابه الثاني (الطبيعة في ميزان المنطق) وقد طبعه بمساعدة جمعية (إحياء التراث الإسلامي) في بغداد، فهو رد لنظرية اعتبار الطبيعة أنها سيدة الكون وأنها وراء جميع ما يحدث فيه.

وأسلوبه في الكتاب يختلف عن كتابه الأول (الصدفة في ميزان المنطق) فالأول كان في أسلوب الحوار القصصي أما الأخير فهو كتاب أكاديمي بحث، تحدث فيه المؤلف عن نشأة الكون وعمره بحسب أقوال الجيولوجيين والنظريات الموجودة حول حكمة نشأة الكون والوجود، وذكر أربعة آراء:

الرأي الأول: الذين يقولون: الكون خلق نتيجة فوضى دون الإستناد إلى أي قانون أو خالق.

الرأي الثاني: الكون نشأ عن طريق الصدفة.

الرأي الثالث: الطبيعة هي التي خلقت الكون.

الرأي الرابع: هناك خالق قدير خلق الكون وهو (الله) جل جلاله، ثم فصل في بيان رأي كل فريق ونظرياتهم.^(١)

(٢) المصدر السابق/٦٢.

(١) أنظر: الطبيعة في ميزان المنطق/١٣ فما بعدها.

- التفاصيل، وذكر في ذلك حجج وأدلة الداروينية في إثبات نظريتها ومن ذلك:
- ١- الصراع من أجل البقاء.
 - ٢- الانتخاب الطبيعي.
 - ٣- الملائمة مع البيئة.
 - ٤- الوراثة والطفرة.^(١)
- ثم ناقش بدقة وعلمية بحثه، آراء الجيولوجيين والآثار الموجودة من البقايا الحيوانية القديمة والجماجم التي يدعون العثور عليها في الحفريات الأثرية التي تعود إلى ملايين السنين يزعمهم!
- ثم تحدث بموضوعية عن مسألة الجينات والصبغيات ونظرية الوراثة والطفرة، ثم تحدث في القسم الأخير من الكتاب عن الثغرات الموجودة في الداروينية وهي الأهم وذكر منها:
- ١- الداروينية مجرد نظرية.
 - ٢- الإنسان ليس مجرد مادة.
 - ٣- هناك أسئلة بلا جواب تواجه الداروينية، منها: لماذا توقف التطور والطفرة عند الإنسان؟
- مالذي أوقف التطور في جميع الكائنات الحية؟
- لماذا إلى الآن لم يعثروا على الحلقة المفقودة بين الإنسان والقرود؟
- وعشرات الأسئلة التي لم يجدوا لها جواباً إلى الآن.
- ٤- الفروقات الشديدة الفارقة بين الإنسان والقرود؟!^(٢)
- ثم أثبت في نهاية الكتاب بشهادة وأقوال علماء الغرب أن نظرية داروين مجرد خيال وأوهام وهراء لا أساس لها من العلم وقد اعترف الغرب بعد عشرات السنين بخطأ النظرية وألغيت في المؤسسات العلمية رسمياً عام ٢٠٠٩.
- **المطلب الثالث: ماركس في ميزان المنطق:**
- كتابه هذا في الأصل عبارة عن الحديث عن الحضارة المادية الشرقية الماركسية والغربية الليبرالية الرأسمالية، وكأنه يتحدث في المقدمة عن وقتنا الحالي وافتتان الشباب بالتقليد الأعمى حتى أنه سمى عصره (بعصر الموضات) وذكر أن سبب ذلك الهزيمة الروحية التي أصابت الأمة، قال ذلك وهو في نهاية السبعينات وبداية الثمانينات كيف لوعاش العلامة الشهرزوري عصرنا الحاضر، ياترى ماذا كان يقول؟! ثم فصل العلامة الشهرزوري في النظرية الماركسية وبين بعدها عن واقع المجتمع الإنساني، وأهم المسائل التي تطرق إليها في الكتاب إجمالاً هي:
- ١- دحض شبهة (الدين أفيون الشعوب) وبراءة الإسلام من ذلك.
 - ٢- أركان الحضارة وذكر فيها النظام، التصورات، الأخلاق والقيم، العلم والتكنولوجيا، الإدارة والتنظيم).

(٢) المصدر السابق/١٤٤/ فما بعدها.

(١) داروين في ميزان المنطق/١٦/ فما بعدها.

وختم كتابه بالرد على أشهر الإنتقادات التي توجه إلى الإسلام كدين ونظام.^(٣)

• **المطلب الرابع: فرويد في الميزان المنطق:**

لونظر الباحث في كتب العلامة الشهرزوري لرأى أن لكل كتاب مكانته وميزاته الخاصة مع أن القوة العلمية والموضوعية والدقة في الرد والهدوء في الحوار سمة مشتركة بين جميع مؤلفاته.

يستمر العلامة الشهرزوري في كتابه (فرويد في الميزان المنطق) على أسلوب الحوار الدائر بين (النورسي) و (بهشت) كما في كتابه المشهور (داروين في ميزان المنطق).

في مقدمة الكتاب تحدث عن السيرة الذاتية لفرويد وأنتمائه الديني وكونه رغم محاربه للأديان يهودياً ولم يكتب كلمة في نقد الديانة اليهودية بسبب انتمائه وتعصبه لها، ولذا فقد هاجم جميع الأديان سوى اليهودية.

وخير شاهد على ذلك كتابه (موسى والتوحيد) والذي ترجمه الكاتب الماركسي (جورج طرايشي) وقد ذكر العلامة الشهرزوري أن جل الكتاب عبارة عن المبالغة في المدح والثناء على اليهودية والصهيونية ويرى أن اليهود هم شعب الله المختار وهذا يؤكد أن فرويد ما هو الا صنعة من صنائع اليهود، ويتفق مع أخيه داروين في تحطيم القيم الإنسانية فداروين جعل القرد أصل الجنس البشري، وفرويد وصف الإنسان بأنه مجرد كائن شهواني

٣- وقد رد بكل قوة على شعارهم الفاسد (الدين أفيون الشعوب) وذكر كيف أن الدين هو الدافع نحو الحركة والثورة للتحرر من الاستبداء و القوى الإستعمارية وذكر على سبيل المثال دور جامع الازهر في قيادة الجهاد ضد الاحتلال الفرنسي ودور العلامة عبد الحميد بن باديس في المغرب والأمير عبد القادر الجزائري في الجزائر والثورة الإسلامية في الهند ضد الانكليز.

ويبين الشهرزوري أن هذا الكلام لا ينطبق على الإسلام لامن قريب ولا من بعيد.^(١)

وقد فصل الشهرزوري في التعريف بالحضارة المادية وذكر المفكر الروسي (سولجرنتسن) الذي طرد من روسيا بسبب انتقاده للدكتاتورية الماركسية ولجأ إلى أوروبا وأمريكا وهناك وبعدما منحه جامعة هارفارد الدكتوراه الفخرية، تحدث في حفل استلام الشهادة عن الأسباب التي ستؤدي إلى سقوط الحضارة الغربية وحصرها في أربعة أسباب:

١- الإنحلال المادي.

٢- الخوف من الموت .

٣- ضياع الهوية ومقومات الشخصية.^(٢)

وقد ذكر الشهرزوري أيضاً موقف الحضارة المادية من الإسلام ثم فصل في مراحل الكفر الأحمر ويقصد الإشتراكية، ثم ذكر مقارنة علمية بين النظام الإسلامي ونظرتة للحياة وبين الأنظمة الشيوعية والليبرالية.

(١) ماركس في ميزان المنطق / ٢٠ - و ٦٩ فما بعدها.

(٢) المصدر نفسه / ٨٢.

(٣) المصدر السابق / ٨٦ فما بعدها.

ويرى أيضاً أن الدين خطر على الحياة والتفكير والحب والعلاقات الإنسانية، ولكن مع ذلك يرى الالتزام بالدين اليهودي ويقول: «أنا يهودي قبل أن أكون ألمانياً أو نمساوياً»^(٥)

وقد أحسن الشهرزوري الرد على نظرية فرويد وقصته الوهمية الزائفة ولم يدع مجالاً للشك من أن القصة ساقطة يندى لها الجبين.^(٦)

وقد ذكر أيضاً مزاعمه الأخرى فهو يرى أيضاً أن الإنسان بسبب خوفه من المظاهر الطبيعية كالرعد والمطر والسيول اخترع الدين والعبادة!!

وكتاب فرويد أكبر كتب العلامة الشهرزوري حجماً، وقد تطرق بالتفصيل إلى موضوعات الجنس والمرأة في نظر الإسلام ونظر فرويد. وكذلك تطرق إلى نظرة فرويد للرؤى والأحلام وكذلك الأسرة والضمير والقيم والأخلاق عند فرويد.

وكلامنا هنا مجرد إشارة سريعة ومن أراد التفصيل فعليه أن يعود إلى الكتاب وقد كان في حينه وإلى الآن قبلة في وجوه الفرويديين ولم يستطيعوا أن يردوا عليه بنت شفة إلى يومنا هذا!

• المطلب الخامس: مؤلفاته الأخرى

(هل القرآن من تأليف محمد؟) و(محمد إقبال الفيلسوف والأديب الثائر) وترجمة كتاب (رحلتي من الشك إلى الإيمان) لمصطفى محمود، وكتاب (يا بنتي) لعلي الطنطاوي وكتبه المخطوطة.

(٥) المصدر السابق/٢٦.

(٦) فرويد في ميزان المنطق/٢٩ فما بعدها.

يحركه الجنس والشهوة، وكل هذا حتى يعيش الإنسان كالبهائم بعيداً عن الوحي الالهي والرسالة السماوية.^(١) حتى قال الكاتب الوجودي (هيكسلي): «بعد مجئ داروين لا ينبغي للإنسان أن يعتبر نفسه أي شيء سوى أنه حيوان فقط».^(٢)

ثم ذكر الشهرزوري نظرة فرويد للدين وكيفية ظهور الأديان في نظره، حيث يرى أن الدين ظهر نتيجة جريمة نكراء حسب زعمه وملخص القصة:

أن أبناءً في عصور التخلف قد عشقوا أمهم لكن أباهم منعهم من أن تكون الأم مشاعاً بين الجميع، فقاموا بقتل الوالد ولكن المشكلة لم تحل بقتله، بل استمر ولذلك شعروا بالندم وصار عقدة في حياتهم وشعروا بعظمة جرمهم، حتى صاروا يحبون أباهم أكثر ويحبون كل شيء كان أبوهم يحبه، حتى الحيوانات مثل الأبقار والعجول، إلى أن صاروا يعبدون الحيوانات حباً لأبيهم وشعوراً بالذنب!!^(٣)

ويرى فرويد أن جميع المشاعر الدينية تعود إلى كبت الناحية الجنسية لدى الإنسان وله تفسير جنسي لجميع متغيرات الحياة.^(٤)

(١) فرويد في ميزان المنطق/١٠ وانظر موسى والتوحيد سيغموند فرويد/٨٠-٨١ ترجمة: جورج طرايشي، ط٤/١٩٨٦ دارالطليعة-بيروت.

(٢) الإنسان في العالم الحديث تأليف جوليان هكسلي/٣١ ترجمة حسن خطاب؛ مراجعة عبد الحليم منتصر، مكتبة النهضة المصرية.

(٣) فرويد في ميزان المنطق/٢٨.

(٤) المصدر نفسه/٢٧.

بحب إقبال للتجديد والمعاصرة مع التزامه الأصالة والتمسك بالثوابت والأصول.

وللعلامة الشهرزوري كتابان ترجمهما من العربية إلى الكردية وهما كتاب (رحلتي من الشك إلى الإيمان) للدكتور مصطفى محمود، وكتاب (يا بنتي) للشيخ علي الطنطاوي.

أمّا الكتاب الأول فمعروف لدى الكثيرين حيث أنه يتحدث عن قصة تحوّل الدكتور مصطفى محمود من الإلحاد إلى الإيمان بالله تعالى.

وقد كتب العلامة الشهرزوري في مقدمة الترجمة أنه راسل الدكتور مصطفى محمود عن طريق دار الشروق لكي يكتب له نبذة عن سيرته الذاتية وقد أجاب الدكتور مصطفى محمود عن رسالته وبعث له رسالة خطية أثبتتها الشهرزوري في مقدمة الكتاب مترجمة إلى اللغة الكردية وذكر فيها الدكتور مصطفى محمود اسمه الكامل (مصطفى كمال محمود حسن) مواليد ١٩٢١/١٢/٢٥، تخرج في عام (١٩٥٢) من كلية الطب، مارس الطب سبع سنوات إلى عام (١٩٦٠) ثم تفرغ للكتابة والتأليف. ثم ذكر باكورة أعماله الأدبية من مقالات وقصص قصيرة وغيرها وذكر أنه في كتابه (الله والإنسان) هاجم الدين وسخر منه وبما جاء به الدين من الأمور الغيبية والمعجزات.. إلى أن رجع إلى الإيمان رويداً رويداً وهذا ظاهر في كتبه (المستحيل، لغز الموت، لغز الحياة، العنكبوت، الخروج من التابوت).

وأخيراً في كتابه (رحلتي من الشك إلى الإيمان) ويقول عن نفسه في نهاية الرسالة أنه أظهر إيمانه

كتابه (هل القرآن من تأليف محمد؟) في الأصل محاضرة ألقاها العلامة الشهرزوري في إحدى ليالي العشر الأواخر من رمضان من عام (١٣٩٥) هـ، بحضور مجموعة من الشباب والمثقفين في الجامع الكبير بمدينة (سيد صادق) مركز سهل شهرزور، ثم طبعت في رسالة مستقلة عام (١٩٧٥) م.

تحدث فيها الشيخ عن مكانة القرآن ورد عن الشبهة التي كانت تثار من أن القرآن من تأليف محمد، ثم ذكر أوجه الاختلاف بين القرآن والحديث النبوي والحديث القدسي وما يتعلق بأخبار الغيب في القرآن والإعجاز العلمي والقرآن والعقل الإلكتروني بأسلوب سهل مبسط.^(١)

ولما كان العلامة الشهرزوري عالمي النزعة والاهتمام، موسوعي الثقافة والاطلاع، محباً للعلم والأدب فقد اهتم بالجانب الأدبي أيضاً، وكان هو دافعي الأكبر لأهتمامي بالشعر والأدب منذ صغري.

وقد ألفت كتاباً للتعريف بالشاعر والفيلسوف الهندي العالمي الدكتور محمد إقبال وسماه (الدكتور محمد إقبال الفيلسوف والأديب الثائر)^(٢). وأهدى كتابه هذا للشموع التي تحترق لتنير الطريق للناس حتى لا يسقطوا في ظلمات الحياة. تحدث فيه عن حياة إقبال وأدبه وفكره ورسالته في الحياة ومؤلفاته وذكر تعريفاً بكل مؤلف بتعريف موجز وأشار

(١) أنظر مقدمة رسالة (هل القرآن من تأليف محمد؟) ٣-٤.

(٢) أنظر: الدكتور محمد إقبال الفيلسوف والأديب الثائر، وقد اعتمد في ذلك على كتابات: د. عبد الوهاب عزام ونجيب الكيلاني وابي الحسن الندوي وغيرهم.

الخاتمة

بعد هذه الرحلة الماتعة، في حياة وجهود علم شامخ من أعلام الفكر الإسلامي ورمز من رموز الفكر والدعوة، نتوصل إلى نتيجة واضحة بأن العلامة الشهرزوري كان عالماً موسوعياً، قل نظيره في عصره، قد قاد كبرى معارك عصره مع أشهر المدارس الفكرية الغربية والشرقية في عصره، بقوة العلم والكلمة الرصينة والمنهجية العلمية، ولكن كون كتب ومؤلفات العلامة الشهرزوري باللغة الكردية والتي تعتبر لغة محلية بالمقارنة مع العربية والإنجليزية، حال دون معرفة الكثيرين بالعلامة الشهرزوري، ولو ترجم كتب الشهرزوري إلى العربية واللغات الأخرى لعرف الناس المكانة العلمية والتميز الفكري وجهوده في نشر الوعي والنهضة ولاستفادوا من ذلك الموروث العلمي الذي سيبقى نبراساً لجميع الأجيال القادمة. وأرجو أن يكون هذا البحث المتواضع اسهاماً ولو بسيطاً في هذا المشوار. رحم الله العلامة الشهرزوري وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء..

* * *

بكل صراحة في كتابه (القرآن محاولة لفهم عصري) وقال: بأن الإسلام أقدر على حل جميع المشاكل، من جميع العلماء والفلاسفة وفلسفاتهم.^(١) وسبب إختيار الشهرزوري لترجمة هذا الكتاب، أن صاحب الكتاب نموذج لشخص عاش في الإلحاد وإنكار الدين والألوهية وهو رجل صاحب مكانة علمية، ثم واصل رحلته إلى الإيمان وترك الإلحاد بالكلية فكلامه له تأثير يختلف عن تأثير كلام علماء الدين والمتدينين.^(٢)

والكتاب الثاني (يابنتي) للشيخ علي طنطاوي رسالة نافعة فيها من العبر والغطات والنصائح الغالية للبنات المسلمة حتى تحذر من المؤامرات العالمية والخطط الشيطانية لإغواء المرأة وإفسادها ويدعو البنات المسلمة إلى سلوك طريق العفة والصلاح والتقوى ويبتعد عن التبرج والسفور والإختلاط بدعوى التحرر والتقدم، ويدعوهن أيضاً للتعرف على تاريخ أمتهم وماضيها المشرق ولايعترن بدعاة الرذيلة والفساد، ولاينزعن تاج الفضيلة والحياء عن رؤسهن، فكان نعم الكتاب ونعمت الترجمة، كتب غير مطبوعة ولازالت مخطوطة مثل: (سيرته الذاتية) و(هه گبه ی شاره زور) أي (كشكول شهرزور) عبارة عن سير وتراجم لأعلام ومشاهير الكرد مرتبة على حروف المعجم.

(١) انظر رسالة الدكتور مصطفى محمود في مقدمة الترجمة

باللغة الكردية/٥-٨.

(٢) المصدر السابق/٣-٤.

قائمة المصادر والمراجع

- ١- (داروين في ميزان المنطق) مطبوع باللغة الكردية).
- ٢- د. محمد إقبال الفيلسوف والأديب الشاعر (مطبوع باللغة الكردية).
- ٣- رحلتي من الشك إلى الإيمان، د. مصطفى محمود (ترجمة) (مطبوع باللغة الكردية).
- ٤- الصدفة في ميزان المنطق (مطبوع باللغة الكردية).
- ٥- الطبيعة في ميزان المنطق (مطبوع باللغة الكردية).
- ٦- فرويد في ميزان المنطق (مطبوع باللغة الكردية).
- ٧- ماركس في ميزان المنطق (مطبوع باللغة الكردية).
- ٨- مذكرات الشهرزوري، مخطوط بخط يده لم يطبع بعد (عندي نسخة مصورة من المخطوط، زودني بها أبناء الشهرزوري).
- ٩- هل القرآن من تأليف محمد؟ (مطبوع باللغة الكردية).
- ١٠- (يابنتي) لعلي الطنطاوي (ترجمة) (مطبوع باللغة الكردية).
- ١١- موسى والتوحيد، فرويد، ترجمة الى العربية جورج طرايشي، الطبعة ٢، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٧.

